

أمين الأمة

أبو عبيدة عامر بن الجراح

رضي الله عنه

سمية عبد الحليم

مكتبة العبيكان

سلسلة العشرة المبشرون بالجنة



أمين الأمة

أبو عبيدة عامر بن الجراح

رضي الله عنه

بقلم

سمية عبد الحليم

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

أمين الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه.ـ الرياض.

٣٧ ص ؛ ١٧ x ٢٤سم (سلسلة العشرة المبشرون بالجنة ؛ ٨)

ردمك: ٤-٩٤٧-٢٠-٩٩٦٠

١ ـ أبو عبيدة بن الجراح، عامر بن عبدالله، ت ١٨ هـ. أ ـ العنوان

ب ـ السلسلة

ديوي ٢٣٩,٩ ٢٢/١١١٤

ردمك: ٤-٩٤٧-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/١١١٤

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرمز: ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩


بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله ﷺ:

« لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح ».

وقال عليه الصلاة والسلام:

« ما منكم من أحد إلا لو شئتُ لأخذتُ عليه بعض خلقه إلا أبا عبيدة ».

المقدمة

من تاريخ الإسلام العريق تطالعنا صفحة مشرقة، كُتب في أولها اسم أمين الأمة المحمدية، أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، كان من السابقين للإسلام ومن أهل بدر المشهورين، وقائد عظيم من قواد المسلمين الذين قادوا الجيوش في الفتوحات العظيمة، والشباب المسلم في هذا العصر الذي اختلفت فيه القيم والموازين وضاعت فيه القدوة الصالحة ينبغي له أن يجعل نصب عينيه صحابة رسول الله ﷺ، ومن بينهم أبو عبيدة بن الجراح، ليقتبسوا من شخصيته مزايا وصفات رائعة يتشبثون بها ليكونوا أبناءً صالحين لخير دين سماوي .. فمع الصفحات القادمة نعيش مع أمين الأمة.

❁ ❁ ❁

أبو عبيدة

هو عامر بن عبد الله بن الجراح من بني فِهر؛ أحد بطون قريش، يلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ في فِهر.

كان مولده قبل البعثة النبوية بسبع وعشرين سنة؛ لذا فهو يصغر النبي ﷺ بثلاث عشرة سنة. كان رجلاً وضيء الوجه، بهيّ الطلعة، نحيل الجسم، طويل القامة، خفيف العارِضَين، يرتاح الفؤاد لرؤيته وتحبه من أول لقاء، متواضعاً، رقيقاً، شديد الحياء، والحياء ـ كما في الحديث ـ كله خير، حسن الخُلق، لكنه في ساعة الجد كان كالأسد المقدام.

قال عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

ـ ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً، وأحسنها أخلاقاً وأثبتها حياءً، إن حدثوك لم يَكْذِبُوك، وإن حدثتهم لم يُكذبوك: أبو بكر، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح.

تزوج ـ رضي الله عنه ـ هند بنت جابر العامرية، فأنجبت له يزيد وعميراً؛ لكنهما ماتا صغيرين، وليس له عَقِبٌ.

إسلامه

بلغت الدعوة المحمدية أسماع الناس في قريش، وأبو عبيدة في غضون الخامسة والعشرين من عمره، التقى بأبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وحدثه الصديق عن الإسلام، وشرح الله صدره للدين الجديد، فهو من أوائل الذين أسلموا في بداية الدعوة السرية التي مكثت ثلاث سنوات، أسلم مع عبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن مظعون وأبي سلمة وعبيدة بن الحارث في ساعة واحدة حين عرض أبو بكر عليهم الإسلام، وقيل: كان معهم الأرقم، قبل أن يدخل النبي معهم داره.

وقد كان أبو عبيدة يتلقى بأدب ويتصرف في حدود أوامر النبي ﷺ، ينفق بصمت ويتطوع لتنفيذ كل المهمات، وعلى هذا مكث في مكة خمس سنوات بعد إسلامه، وتحمل في سبيل دينه الأذى كغيرة من السابقين للإسلام، لكنه كان من الثابتين في المحن والابتلاءات.

وكان مشهوراً بالدهاء في قريش دون لؤم ولا مكر، كان يتميز بالنظر الثاقب البعيد؛ ولذلك رضي ﷺ عنه في كل مواقفه وبشره بالجنة.

❁ ❁ ❁

هجرته للحبشة

يقول عز من قائل:

﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾.

لقد لاقى المسلمون الأوائل صنوفاً مختلفة من العذاب والإيذاء في مكة بسبب إسلامهم وتمسكهم بدينهم الحق، فلما بلغ الأذى بهم حداً لا يُحتمل أذن لهم الرسول ﷺ بالهجرة للحبشة وقال لهم: «**لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه**».

ولم تكن الهجرة للحبشة بالنسبة لهم رحلة يتنزهون فيها؛ بل كانت عذاباً جديداً لهم؛ لأنهم تركوا أرضهم وأهلهم وديارهم إلى أرض لم تطأها أقدامهم قبل ذلك، وإلى قوم لم يكن لهم بهم سابق معرفة أو صلة أو قرابة، كما أنهم تعرضوا لركوب البحر وأهواله، لكنهم تحملوا كل ذلك في سبيل الله.

وترك أبو عـبـيـدة بلده وأهله بعـد أن عُـذب أشـد العـذاب وهاجـر إلى الحبشة، ثم عاد مع مجموعة من المهاجرين بعد فترة قصيرة لمكة.

❁ ❁ ❁

الهجرة إلى يثرب

حين بايع الأنصار النبي ﷺ بيعة العقبة الثانية أمر رسول الله ﷺ المسلمين بالهجرة إلى يثرب حيث المنعة والنُصرة، وهاجر أبو عبيدة مع إخوانه ونزل على كلثوم بن الهِدْم ، وعندما هاجر الرسول ﷺ آخى بين أبي عبيدة وبين محمد بن سلمة.

وشارك أبو عبيدة في بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وكان جنباً إلى جنب مع الصحابة في طاعة رسول الله ﷺ.

❁ ❁ ❁

ابن الإسلام

كانت أعظم المواقف الظاهرة في حياة أبي عبيدة موقفه يوم بدر، حين خرج المسلمون للقاء عير قريش طاعة لرسول الله ﷺ وليحق الله الحق ويزهق الباطل ولو كره المجرمون. نسي المسلمون يومها روابط الدم والنسب وتذكروا أن كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله أصبحت هي الرابطة الأساسية بينهم وبين أي بشر، فإما أن يكون معهم أو فليكونوا له أعداءً إذا حاربهم في دينهم وأخرجهم من أوطانهم ... والله ناصرٌ دينه مهما طال الأمد.

وكان أبو عبيدة مع من خرج من المسلمين، والتقى بأبيه في المعركة ورآه أبوه لكن أبا عبيدة تحاشى لقاءه حتى يجتنبَ قتله، لكن والده بحث عنه وأصرّ على اللقاء حرصاً على قتل ولده الذي خلع عن نفسه العبودية لغير الله تعالى، والتقى السيفان في المعركة، ونصر الله أبا عبيدة وغلب بالحق قوة أبيه الباطلة وقتله بضربة سيف في رأسه أردته قتيلاً، .. وكانت التجربة قاسية وعنيفة، وأنزل الله في شأن أبي عبيدة الآية الكريمة:

﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ

الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ [المجادلة: ٢٢] ، نعم، قتل أبو عبيدة أباه فداءً لدينه، وساعتها نطق ضميره:

أبي الإسلام لا أب لي سواه

إذا افتخروا بقيسٍ أو تميم

❁ ❁ ❁

المقاتل الباسل

وهبّ المشركون في العام اللاحق ليثأروا لقتلاهم، وخرج المسلمون لقتالهم في معركة أحد، ودارت الدائرة على المسلمين لمخالفتهم أمر رسول الله ﷺ حين نزل الرماة من أعلى الجبل حين رأوا تباشير النصر للمؤمنين، وثبت نفر حول رسول الله ﷺ منهم أبو عبيدة رضي الله عنه، وجرح رسول الله ﷺ ودخلت حلقتان في وجهه الكريم فأسرع أبو عبيدة لانتزاعهما، وبسبب ذلك سقطت له ثنيتان من أسنانه وعاش ما بقي له أهتماً.

وفي صلح الحديبية قال عمر للرسول ﷺ:

ـ علام نعطي الدنية في ديننا؟

وحاور الرسول ﷺ كثيراً والرسول يجيبه بقوله:

ـ **«أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني»**

فلما ازداد جدال عمر قال أبو عبيدة له:

ـ يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول، ألا تسمع؟ نعوذ بالله من الشيطان الرجيم !!

فجعل عمر يتعوذ بالله، والرسول ﷺ يقول:

- **(يا عمر، إني رضيتُ وتأبى ؟!)**.

وبعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة في سرية يبلغ عددها عشرة أنفار إلى «ذي القِصة» من بلاد بني ثعلبة، فشعر الأعراب بقدوم ابن مسلمة فكمنوا له وقتلوا من معه وظنوه قتل، فرجع جريحاً للمدينة، فأرسل رسول الله ﷺ أبا عبيدة في سرية من أربعين مقاتلاً في ذات الشهر سنة ست من الهجرة.

صلى أبو عبيدة صلاة المغرب ليلة السبت ووافوا «ذي القصة» في جنوب شرق المدينة في عماية الصبح، وبعد أن صلوا الفجر أغاروا على القوم فتفرقوا في الجبال خائفين وأخذ المسلمون رجلاً منهم واستاق إبلهم ومتاعاً لهم، وبعد أن وصلوا المدينة أسلم الرجل وقسّم الرسول ﷺ الغنائم بين المقاتلين واحتجز خمسها كما حكم بذلك كتاب الله.

وفي غزوة ذات السلاسل خرج عمرو بن العاص على جيش صغير لقبيلة بليٍّ يستألفهم؛ لأن جدته أم والدته كانت منهم وليستنفرهم إلى الشام، فخاف رسول الله ﷺ على جيش عمرو، فبعث له مدداً فيهم أبو بكر وعمر وأمَّر عليهم أبا عبيدة، وقال الرسول ﷺ لأبي عبيدة: «**لا تختلفا**». فلما وصل أبو عبيدة بالمدد لعمرو قال له عمرو:

ـ أنا الأمير وقد جئتم إليّ مدداً.

فقال له أبو عبيدة:

ـ لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه.

وخاف أبو عبيدة أن يحدث الاختلاف فيكون قد عصى نبي الله ﷺ فقال لعمرو:

ـ يا عمرو، إن رسول الله ﷺ، قال لي: «**لا تختلفا**»، وإنك إن عصيتني أطعتك.

فقال عمرو: فإني الأمير عليك وأنت المدد لي.

قال أبو عبيدة: فدونك.

فصلّى عمرو بالناس.

لقد هان أمر الدنيا على أبي عبيدة وآثر الآخرة وكان هدفه العمل للإسلام وحسب، ولهذا كان من خيرة جند المسلمين.

وهزم المسلمون أعداء الله في تلك الغزوة بفضل طاعة الله ورسوله ﷺ وبفضل عدم الاختلاف.

وفي سرية الخبط؛ بعثها رسول الله ﷺ بإمارة أبي عبيدة وفيهم عمر رضي الله عنه وكان عددهم ثلاثمائة.

وفي عام الوفود وهو العام التاسع للهجرة كتب رسول الله ﷺ كتاباً إلى أهل نجران يدعوهم فيه إلى الإسلام، فلما قرؤوه بعثوا وفداً إلى رسول الله ﷺ ليسألوا عن أمور، وسألوه كما سألهم، وكانوا ستين رجلاً منهم أربعة وعشرون من أشرافهم، وفيهم أبو حارثة أسقفهم وحبرهم ـ وكان ملوك الروم قد شرفوه وأخدموه وبنوا له الكنائس.

وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً وضرب عليهم الخراج. فقال أسقفا نجران: العاقب والسيد:

ـ «ابعث معنا أميناً حق أمين».

فقال رسول الله ﷺ: «**لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين**» فاستشرف الناس لها، فقال: «**قم يا أبا عبيدة**» وقام معهم. وقال ﷺ: «**لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح**».

❁ ❁ ❁

أبو عبيدة بعد النبي ﷺ

لما تُوفي رسول الله ﷺ كان من الضروري تعيين خليفة يدير شؤون المسلمين؛ لأن المدينة كانت مهددة من القبائل التي لم يدخل أهلها في الإسلام عن اعتقاد وإخلاص بل عن خوف من قوة المسلمين، وهكذا، وبعد أن وارى المسلمون جسد النبي ﷺ الشريف الثرى، واجتمعوا في سقيفة بني ساعِدة ليتشاوروا فيما بينهم ويختاروا خليفة يحكم المسلمين بحكم الله وشرعه وسنة نبيه ﷺ، ورأى أبو عبيدة أن الشقاق ربما ينشأ بين الأنصار والمهاجرين؛ فقال البعض: يا قوم، يكون أمير من المهاجرين يعقبه آخر من الأنصار، فقام أبو عبيدة وقال:

ـ «يا معشر الأنصار، إنكم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بدّل وغيّر».

وبعد قوله الحكيم رضي الأنصار أن يكون الحكم بيد المهاجرين فمنهم كان السابقون للإسلام.

وهكذا أخذ أبو بكر بيد أبي عبيدة وبيد عمر وقال:

ـ قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم. فقالا: لا ينبغي لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله وثاني اثنين، وأمرك رسول الله ﷺ بالصلاة في مرضه بالناس إماماً، فأنت الأحق بهذا الأمر دون سواك.

وأخذ الفاروق بيد أبي بكر وبايعه، وتسابق الناس بعده على البيعة، فبايع كل من بالسقيفة باستثناء سعد بن عبادة لمرضه. لقد رشح أبو بكر عمر لما هو معروف ومشهود له من مكانة، ورشح أبا عبيدة لسابقته في الإسلام وشجاعته وطاعته وجهاده وإرسال النبي ﷺ له مع الوفود قائلاً: إنه أمين الأمة، ولتسليم النبي ﷺ له إمرة السرايا وفيهم المهاجرون ومنهم أبوبكر وعمر رضي الله عنهما ... وهو بعد كل هذا من المبشرين بالجنة.

❁ ❁ ❁

في عهد الصديق رضي الله عنه

ارتدت قبائل عدة بعد وفاة الرسول ﷺ ورفض الكثير منهم دفع الزكاة، كما تنبأ بعض الحمقى وادعى النبوة، وهنا هبّ أبو بكر للدفاع عن دين الله ولأخذ حق الله من هؤلاء المرتدين وقال أبو بكر رضي الله عنه:

ـ «والله، لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه» وقال كذلك: «والله، لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة».

ونصر الله جنده وعاد الأمن ليستتب في ربوع شبه جزيرة العرب، لكنّ أبا بكر أخذ يعد الجيوش ويستنفر الجنود من جديد للجهاد في سبيل الله في مجال الفتوحات حتى يحمي المسلمون أراضيهم من الفرس والروم، فقد هجم الروم على جيش خالد بن سعيد بن العاص في تيماء شمالي الحجاز، ومعهم القبائل العربية التي تقطن في الشام وقتلوا معظم جنوده ومنهم ابنه الذي استشهد في المعركة، وحشد أبو بكر أربعة جيوش:

١) جيش بقيادة يزيد بن أبي سفيان لدمشق

٢) وجيش بقيادة شرحبيل بن حسنة للأردن.

٣) وجيش بقيادة عمرو بن العاص لفلسطين.

٤) وجيش بقيادة أبي عبيدة بن الجراح إلى حمص شمالي الشام.

وقال لهم:

«إذا عملتم منفردين فكل واحد منكم أمير على من معه من قوات ثم عن المنطقة التي يفتحها، أما إذا ألجأتكم الظروف إلى الاجتماع في مكان واحد فالقائد العام أبو عبيدة بن الجراح». كان عدد كل جيش نحو ثمانية آلاف جندي، وجاء الروم بأكثر من مائتين وأربعين ألف مقاتل، ووصل للمسلمين مدد نحو ستة آلاف بقيادة عكرمة بن أبي جهل.

واتفق الأمراء على القتال مجتمعين تحت إمرة خالد بن الوليد الذي وصل بمدد إليهم، وتسلم الإمرة وجعل أبا عبيدة قائد القلب ومعه سعيد بن زيد، ودارت المعركة عنيفة ضارية وفي اليوم الخامس قَتَلَ أبو عبيدة قائد الروم في الميمنة (غريغوري) وما إن انتهى اليوم حتى فر الروم مخلفين خمسة آلاف قتيل، ثم سلّم خالد القيادة لأبي عبيدة وأعلم المسلمين بوفاة الصديق وتولي عمر للحكم وعزله له وتوليته أبا عبيدة القيادة، وكان قد أخفى عنهم حين وصلت الرسالة بذلك في قلب المعركة حتى لا ينشغل عنها المسلمون.

❁ ❁ ❁

أبو عبيدة مع الفاروق

كان أبو عبيدة في عهد الفاروق كما كان في عهد الصديق، مجاهداً مخلصاً لدينه لا تعنيه الدنيا ولا ملذاتها بقدر اهتمامه بدعوته والجهاد في سبيل الله، وفي خلافة ـ عمر رضي الله عنه ـ تولى أبو عبيدة إمارة الجيوش ولكنه كان كثيراً ما يستشير خالد بن الوليد ويستنير برأيه وسياسته الحكيمة في قيادة الجيوش.

وكان أبو عبيدة يحب الابتعاد عن مواطن النزاع والاختلاف عاملاً بقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ﴾.

وزهد في الدنيا وقنع باليسير.

أرسل له عمر ـ رضي الله عنه ـ يوماً أربعة آلاف درهم وقال لحاملها إليه:

ـ انظر ما يصنع فيها.

فما قام أبو عبيدة من مجلسه إلا بعد أن وزّعها على المحتاجين.

فلما بلغ ذلك عمر قال:

ـ الحمدُ لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا.

وانتقل أبو عبيدة ببقية جيش المسلمين بعد أن صالح المسلمون أهل دمشق وحمص إلى مرج الصفر وجاءه الخبر بتجمع الروم في فحل بغور الأردن، وعلم أن قوات الروم قد عادت إلى حمص ودمشق فتحير أبو عبيدة إلى أي اتجاه يتجه ؟ هل يرجع إلى حمص ودمشق أم يكمل مسيرته للأردن، وبعث يستشير الخليفة، فأمره الخليفة بالبدء بالتوجه لدمشق؛ لأنها حصن الشام، وأن يشاغل أهل فحل بالأردن بخيول تكون تلقاءهم فإن فتحها الله قبل دمشق وإلا فدمشق أولاً ثم السير إلى فحل. وإن فتح الله على المسلمين فحل فليسر أبو عبيدة وخالد لحمص ويترك عمراً وشرحبيل على الأردن وفلسطين.

ونجح القادة جميعاً في فتح دمشق وعاهدوا أهلها على الصلح، وتولى إمرتها يزيد بن أبي سفيان، واتجه القادة إلى مناطقهم، وهكذا تم فتح الشام كله في عامين فقط بفضل الله.

وبعد أن صالح عمر نصارى بيت المقدس وأعطى معاهدة لأهلها وأمنهم على عقائدهم وأموالهم وأنفسهم وأخذ منهم الجزية سأل الأمراء عن أبي عبيدة قائلاً:

ـ أين أخي؟ فقالوا متعجبين: ومن أخوك؟

قال: أبو عبيدة.

قالوا: يأتيك الساعة.

وجاء أبو عبيدة وسلم على عمر، فقال له عمر: هلم إلى منزلك.

وذهبا لمنزل أمين الأمة، فلما دخل عمر لم يجد في المنزل إلا سيف أبي عبيدة وترسه وكسيرات خبز جاف.

فبكى عمر وقال: لو اتخذت متاعاً يا أخي ؟!

فقال أبو عبيدة: حسبنا يا أمير المؤمنين ما يبلغنا المقيل !!

يعني الدنيا الفانية وأيامها القليلة وإن كثرت.

فقال عمر وقد اشتد بكاؤه:

ـ غيرتنا الدنيا كلنا إلا أنت يا أبا عبيدة.

لقد كان من حق أبي عبيدة بعد جهاده الطويل أن يأخذ حقه من الغنائم الذي شرعه له الله، لكنه تعفف وزهد وأحب الفقر؛ لأن الدنيا كانت لا تساوي في نظره شيئاً .. فالآخرة خيرٌ وأبقى.

دخل عليه يوماً أحد قواد الروم بعد الصلح بطعام فاخر فأبى أن يطعمه وقال له:

ـ هل أطعمت الجند مثل هذا الطعام؟

فقال له في تعجب.

ـ لم يتيسر لنا ذلك.

فقال أبو عبيدة: فلا حاجة لنا فيما يقتصر علينا وحدنا من الطعام !!

وبئس المرءُ أبو عبيدة إن صحب جنداً من بلادهم أهرقوا دماءهم دونه أو لم يهرقوا فاستأثر بشيء يصيبه. لا والله لا نأكل إلا ما يأكلون !.

فقال قائد الروم: بهذا انتصرتم علينا !!

ولم تمت الفتوح، وتوجه عمر للشام وصل إلى بلدة (سرغ) شمال تبوك، فلقيه أمراء الأجناد وأخبروه أن الأرض سقيمة، فرجع الناس إلى المدينة وقال لابن عباس:

ـ اصرخ في الناس فقل: إن أمير المؤمنين يقول لهم إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه.

وحدث كما أمر وركب الناس كما ركب عمر ولما اجتمعوا قال لهم:

ـ أيها الناس، إني راجع فارجعوا.

فقال أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله ؟

قال: نعم فراراً من قدر الله إلى قدر الله.

فقال عبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فراراً منه».

فقال عمر: فلله الحمد! انصرفوا أيها الناس، فانصرف بهم.

وبدأ الطاعون يصيب الناس، وأراد عمر أن يُخرج أبا عبيدة خوفاً عليه فكتب إليه:

«سلام عليك، أما بعد: فإنه قد عرضت لي إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها، فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا ألاَّ تضعه حتى تقبل إلي».

فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة وعلم بمقصد عمر قال:

ـ يغفر الله لك يا أمير المؤمنين.

ثم كتب إليه:

«يا أمير المؤمنين، إني قد عرفت حاجتك إليَّ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيَّ وفيهم أمره وقضاءه، فحللني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندي».

فلما قرأ عمر الكتاب بكى فسأله الناس:

ـ أمات أبو عبيدة؟

فقال: لا، وكأنْ قد. (يعني قد أوشك).

ثم كتب إليه:

« سلام عليك، أما بعد، فإنك أنزلت الناس أرضاً عميقة فارفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة ».

فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة دعا أبا موسى الأشعري فقال له: يا أبا موسى، إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءني بما ترى، فاخرج فارتد للناس منزلاً حتى أتبعك بهم.

قال أبو موسى: فرجعت إلى منزلي لأرتحل فوجدت زوجتي قد أصيبت، فرجعت إليه فأخبرته، فأمر ببعير فجهز له فما جاء يرتحله جرح فقال: والله لقد أصبت (يعني: أصيب بالطاعون).

وأراد المسير لبيت المقدس فقال لأصحابه:

ـ « اقرئوا أمير المؤمنين مني السلام، وأعلموه أنه لم يبق من أمانتي شيء إلا وقد قمت به وأديته إليه ».

فلما سار قاصداً بيت المقدس اشتد عليه المرض وشعر بدنو أجله فقال للناس: ادفنوني حيث مت.

ثم وصى من حوله قائلاً:

«إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير. أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدقوا، وحجوا، واعتمروا، وتواصوا، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم، ولا تلهكم الدنيا فإن امرءاً لو عمر ألف حول ما كان له بد أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون. الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون ـ وأكيسهم أطوعهم له ـ وأعملهم ليوم معاده والسلام عليكم ورحمة الله، ثم التفت إلى معاذ بن جبل وقال:

ـ يا معاذ صلِّ بالناس.

❁ ❁ ❁

وفاته

ومات أبو عبيدة ـ رضي الله عنه ـ فقال معاذ بن جبل:

ـ إنكم فجعتم برجل ما أزعم ـ والله ـ أني رأيت من عباد الله أقل حقداً ولا أبرأ صدراً ولا أبعد غائلة ولا أشد حياء للعاقبة ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه.

رحم الله أبا عبيدة رحمة واسعة الذي قال عنه عمر: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسوله.

وسئلت عائشة رضي الله عنها:

ـ أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه؟

قالت: أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة.

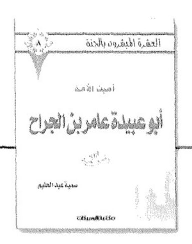
رحمك الله يا أبا عبيدة وأسكنك فسيح جناته.

❁ ❁ ❁

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
أبو عبيدة	٩
إسلامه	١١
هجرته إلى الحبشة	١٣
الهجرة إلى يثرب	١٥
ابن الإسلام	١٧
المقاتل الباسل	١٩
أبو عبيدة بعد النبي ﷺ	٢٣
في عهد الصديق رضي الله عنه	٢٥
أبو عبيدة مع الفاروق	٢٧
وفاته	٣٥
المحتويات	٣٧


العبيكان
Obeikan



صحابة رسول الله ﷺ نجوم هذه الأمة، بهم نقتدي، ومنهم نأخذ النماذج الوضيئة للإسلام.

فأعمالهم مبهرة، وسيرتهم مفخرة لكل مسلم، وفي مقدمة هؤلاء الصحابة الأجلاء ثلة من الأخيار امتازوا على غيرهم بسجايا حميدة وفعالة سديدة فكانوا أمثلة جليلة لإخوانهم، مصابيح تضيء الطريق لمن بعدهم، فاستحقوا بشارة رسول الله ﷺ لهم بالجنة بشروا بها في الدنيا قبل الآخرة وأصبحت هذه البشرى وساماً على صدورهم ولقباً زين أسماءهم وزادها شرفاً، هؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة.

وهذه المجموعة من الكتب تعرض علينا صوراً مشرقة من حيا
ليكونوا لنا قدوة نقتفي أثرها ونجوماً نهتدي بضوئها.

ويسر مكتبة العبيكان أن تنشر هذه الكتب لتكون غذاءَ روح الأمة ليكونوا خير خلف لخير سلف، فيعيدوا لهذه الأمة مجد
هذا والله من وراء القصد.



ردمك ٤ ٩٤٧ ٢٠ ٩٩٦٠

